ومن المدارس التي تنسب إلى الأمير القيمري مدرسة تقع بالقباقبية العتيقة في دمشق تعرف بالقيمرية الصغرى[١] ويطلق عليها كذلك القيمرية البرانية التي بقت أنقاضها إلى العصر الحديث[٢].

وسار الملك الناصر يوسف بن محمد الأيوبي سلطان الشام الأيوبي على سيرة أسلافه من سلاطين البيت الأيوبي وأمرائه في الاهتمام بالعمران والنهوض بالمؤسسات التعليمية في دمشق التي ظلت يحكمها إلى سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م. اشتهر خلال مدة حكمه بحسن السيرة والأخلاق ومحبة الفضلاء والأدباء، ومن مآثره العمرانية في دمشق المدرسة الناصرية التي تقع داخل باب الفراديس[٣] ووقف عليها وقفاً جليلاً وكانت عمارتها في غاية من الحسن [٤]. وبحسب ما ورد في كتاب وقف المدرسة فرغ الملك الناصر من عمارتها سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م[٥].

بينما يذكر المؤرخ ابن كثير أن المدرسة كملت في سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م وألقيت فيها الدروس [٦]. واشار المؤرخ ابن تغري بردي أن الملك الناصر فتح المدرسة سنة ٦٥٤/١٢٥٥م[٧]. ٦٥٤/١٢٥٥م[٧].

واشتهرت بالمدرسة الناصرية الجوانيه[٨]. وعلى ضوء مما سبق يمكننا القول ان عمارة عمارة المدرسة المذكورة تمت في أواخر سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، ولكن افتتحت على طلاب العلم وألقيت في الدروس في مستهل سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م.

أما في مدينة القدس فقد بنى أحد أمراء الكرد وهو الأمير شرف الدين عيسى بن بدران ابن القاسم الهكاري داراً للحديث غرب التربة الجالقية، وذلك في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م[٩].

---

[١] النعيمي، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٩.
[٢] محمد كرد علي، مرجع سابق، ج٦، ص٨٦.
[٣] الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٥١-٦٦٠)، ص٤٠٢ " الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص٣٦٢.
[٤] أبو الفدا، المختصر، ج٣، ص٢١٢، الحنبلي، شفاء القلوب، ص٤٢١" ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٠٠.
[٥] السبكي، التمهيد فيما يجب فيه التحديد، ص٢٤.
[٦] البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٦.
[٧] النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٥.
[٨] ينظر، ابن كثير، مصدر سابق، ج١٣، ص١٤٦. النعيمي، الدارس، ج١، ص ص٣٥٠-٣٥٦. ٣٥٦.
[٩] العليمى، الأنس الجليل، ج٢، ص٤٥.

ومن أميرات البيت الأيوبي التي ذاعت شهرتهن الخاتون المعمرة مؤنسة خاتون بنت الملك العادل الأيوبي التي كانت تعرف بالدار القطبية وبدار إقبال أوقفت قبل وفاتها أوقافاً على أهلها وأقربائها وعلى الفقراء والمساكين توفي بالقاهرة سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م وخلفت في قصرها آثاراً حسنة تتكون من الزجاج وغيرها فيه نقوش وطلسمات، وآيات من القرآن الكريم، وبعد وفاتها وبحسب وصيتها، بنيت لها مدرسة بالقاهرة في أول حارة زويلة خصصت لها الأوقاف وعين فيها فقهاء وقراء، وكانت الدرس فيها للشافعية والحنفية، وظلت المدرسة إحدى المنشآت العمرانية البارزة في أدائها الحضاري لمدة زمنية طويلة، تجاوزت القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، كانت تعرف بالمدرسة القطبية[١].

أما مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر محمود الأيوبي صاحب حما، فكانت معروفة بالأعمال الخيرية، وكثرة الصدقات إلى أن توفيت سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م ومن مخلفاتها العمرانية مدرسة بمدينة حماة وقفت عليها وقفاً كثيراً وكانت تعرف بالمدرسة الخاتونية[٢].

وقد تولى الشيخ زين الدين الفارقي مشيخة دار الحديث الاشرفية بدمشق في سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م إلى حين وفاته سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، ويبدو أن دار الحديث المذكورة قد أصابها حريق وخراب اثناء الغزو المغولي لبلاد الشام المعروف بوقعة قازان سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م[٣]. وقد قام الشيخ زين العابدين بعمارة دار الحديث بعد هذا بنفسه [٤]. واهتم بها وعمرها احسن مما كانت عليها قبل ذلك [٥]. ويستدل من ذلك أن دار الحديث الاشرفية خربها

---

[١] العيني، عقد الجمان، ج٣، ص ص٢٥٧-٢٥٨، يقارن بالمقريزي، الخطط، ج٢، ص ص٣٦٨، ٣٩١، يذكر المؤرخ علي باشا المبارك أن المدرسة القطبية التي تقع بالقاهرة إلى اليوم عامرة. ينظر:- الخطط التوفيقية، ج٦، ص٣٥.

[٢] أبو الفدا، المختصر، ج٤، ص٥١، الحنبلي شفاء القلوب، ص٤٤٧، يذكر الكاتب محمد كرد علي أن موقع المدرسة الخاتونية بحماه صار بستاناً في بداية طريق الجراجمة على يسار المنحدر إلى باب النهر، ينظر:- خطط الشام، ج٦، ص١٢٤.

[٣] للتفصيل عن الوقعة ينظر:- أبو الفدا، المختصر، ج٤، ص٤٣، ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج١، ص٢٢٠.

[٤] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٥، ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص ص٧٠-٧١، العيني، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٦، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٨.

[٥] الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص٩٣٤.

المغول، وصارت إنقاضاً ومن ثم أعيد بناؤها من جديد مرة أخرى من قبل الشيخ زين الدين الذي يبدو انه كان ذا إمكانيات مالية كبيرة لاعادة إعمارها.

لم تنحصر نشاطات الكرد العمرانية على المدن التي تطرقنا إليها، بل تحداها إلى مناطق أخرى في بلاد الشام، منها مدينة طرابلس التي كانت إحدى النيابات الشامية الست إبان العهد المملوكي، ولى الأمير الكردي شرف الدين عيسى بن عمر البرطاسي، وظيفة شاد الدواوين فيها في سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م إلى أن وافته المنية فيها سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م وخلال تلك المدة بنى مدرسة للشافعية وصفت بأنها كانت مليحة وفسيحة[١]. ويشير أحد الباحثين في تاريخ الشام إلى انه يوجد بطرابلس جامع يعرف بالبرطاسي يقع إلى جانب الجسر العتيق على نهر أبي علي، والظاهر انه كان في الأصل مدرسة لم يعرف زمن تحولها إلى جامع. وذهب من اصل الكتابة التاريخية المكتوبة على بابه القسم الذي يذكر فيه زمن البناء، ولكن أسلوب الكتابة ودقة الفسيفساء التي على محرابه وفي أرضه وطراز بنائه الفخم يدل على أن بانيه كان من الأغنياء أيام دولة المماليك البحرية ويفهم من الكتابة التي نوقشت فوق باب الجامع ما يدل على ان هذه المدرسة بنيت من قبل عيسى بن عمر البرطاسي ووقفها على المشتغلين بطلب العلم على مذهب الإمام الشافعي[٢].

يستدل مما سبق على أن عيسى بن عمر البرطاسي هو نفسه شرف الدين البرطاسي الكردي شاد الدواوين بطرابلس، وكانت مدرسته من البنايات الفخمة التي تحولت إلى جامع في زمن لم يحدده المؤرخون، وان بقاءه واحتفاظه ببعض ملامحه العمرانية الغنية يدل على متانة البناء ومهارة القائمين عليه، ويبدو انه قد طرأت بعض التغيرات بمرور الزمن على وظيفة المدرسة وانكمش دورها العلمي، وجعلت جامعاً.

وبنى التاجر علاء الدين بن اسماعيل السنجاري دار القرآن[٣] السنجارية عند باب الناطفانيين شمالي الجامع الأموي بدمشق، وكان هذا التاجر من ذوي اليسار الأخيار يتسارع في عمل الخيرات إلى ان توفي بالقاهرة سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م [٤]، ورتب فيها القراء

---

[١] م.ن، ج٣، ص١٣٨٠، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص ص٢٨٦-٢٨٧.

[٢] محمد كرد علي، خطط الشام، ج٦، ص٥٤.

[٣] كانت في دمشق تطلق على دور القرآن لفظة الكتاتيب أيضاً، ينظر خالد قوطرش، التعليم في سورية نشاته وتطوره، ترجمة: نزار اباظة، (دمشق: ٢٠٠٠)، ص٢٩.

[٤] أبو الفدا، المختصر، ج٤، ص١١٥ " ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٢٦.

يقرؤون القرآن[1] وقد ذكر الباحث صلاح الدين المنجد أن المدرسة ((لم يبق منها اليوم شيء قد رأى منها بدران (المؤرخ) ت ١٩٢٧م جدارها القبلي ووصفه قال:- وهو مبنى بالحجارة الضخمة وفيه شباك مسدود، وفي نحو نصف الجدار بلاطتان محفور بالعربية منها ثلاثة اسطر، مكتوب في الأول:- الله لطيف بعباده، وفي الثاني لا اله إلا الله - محمد رسول الله، وفي الثالث سبحان الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ومحفور في الشرقية أيضاً كتابة مثل الأول إلا أن السطر الثاني لم تظهر كتابته سوى هذا:- رحمة الله على.. وآله المتقين..)) [2].

٣. الخوانق والربط والزوايا

اهتم العديد من الشخصيات الكردية ولاسيما الدينية منهم بإنشاء الخوانق والربط والزوايا في مصر وبلاد الشام. ويمثل هذا مدى حرص أولئك الشخصيات على العناية بالعمائر الدينية التي تشكل الخوانق وأماكن التعبد التي يأوى إليها الصوفية والصلحاء جزءً أساسياً من تلك العمائر التي كان التخطيط الايواني هو الغالب على طراز تصميمها العمراني[3].

ومن أمراء الكرد الذين بنوا الخوانق والربط الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز (ت ٦٥٩هـ/١٢٦١م)، الذي بنى بجبل قاسيون رباطاً وتربة [4]. بدأ بعمارة الرباط في سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م[5] وصفها المؤرخ ابن العماد الحنبلي بقوله:- ((وهي عمارة عظيمة ما عمر مثلها احضر لها من حلب من الرخام والأحجار شيئاً كثيراً وغرم عليها أموالاً عظيماً...))[6].

---

[1] النعيمي، دور القرآن في دمشق، صححه وعلق عليه وذيله:- صلاح الدين المنجد. (بيروت١٩٨٢)، ص ص١٥-١٦.
[2] دور القرآن، ملحق الكتاب، ص٣٣.
[3] حسن محمد نويصر، عوامل مؤثرة في تخطيط المدرسة المملوكية، ص٢٣٨.
[4] الذهبي، تاريخ الاسلام (٦٥١-٦٦٠هـ)، ص٤٠٢، الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص٣٦٢.
[5] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٦.
[6] شذرات الذهب، ج٥، ص٣٠٠.

أورد المؤرخ النعيمي أن الملك الناصر انشأ الخانقاه الناصرية بجبل قاسيون وهي مجاورة لتربته[1]. والمفهوم أن الخانقاه الناصرية هي نفسها الرباط الناصري، وإذ لم تشر المصادر القديمة إلى الخانقاه الناصرية للملك الناصر بل ورد ذكر الرباط الناصري فقط، وكذلك أن موقع الرباط على جبل قاسيون وبجوار تربة الملك الناصر يطابق مع الوضع الذي حدده النعيمي ما يدل على انه بناء تعبدي واحد أنشي رباطاً وعرف أيضاً بالخانقاه وكثيراً ما اختلط المؤرخون بين الخوانق والربط وذلك بسبب تشابه الوظيفة الدينية المتمثلة بالتعبد والاشتغال بالزهد والتقوى لكلا المؤسستين مما يجعلهما مترادفتين من حيث المعنى.

اشتهر الشيخ خضر الكردي المهراني (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) في مصر وبلاد الشام بكونه من مشاهير صوفية عصره من جهة، ولعلاقاته القوية مع السلطات السياسية المملوكية ولا سيما في عهد الملك الظاهر بيبرس من جهة أخرى. وكان الشيخ سبباً في إنشاء العديد من الزوايا الصوفية لاتباعه ومريديه في مصر وبلاد الشام وذلك بأمر ومعاضدة الملك الظاهر الذي ((بنى له زاوية بالحسينية على الخليج محاذية لارض الطبالة ووقف عليها احكار الجبى في السنة منها ثلاثين ألف درهم نقرة وبنى له بالقدس زاوية وبجبل المذة ظاهر دمشق زاوية وبظاهر بعلبك زاوية وبحماه زاوية وبحمص زاوية، وفي جميعها فقراء وعليهم الأوقاف...))[2]. وبحسب قول المؤرخ ابن ايبك انه كان له في كل مدينة زاوية[3]. يستدل من ذلك ان الشيخ خضر تمكن من توظيف نفوذه الواسع داخل الدولة المملوكية واستطاع عن طريق ذلك من إنشاء الزوايا لمريديه واتباعه الذين انتشروا في مناطق عدة. وكان تلك الزوايا تعد من المنشآت العمرانية البارزة بقيت بعضها شاخصة للعيان إلى العصر الحديث[4].

---

[1] الدارس، ج٢، ص١٣٨ " محمد كرد علي، خطط الشام، ج٦، ص١٣٣.

[2] اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٢٦٧، ينظر النص وباختلافات طفيفة عند كل من ابن ايبك، كنز الدرر، ج٨، ص ص٢٢١-٢٢٢، والكتبي، عيون التواريخ، ج٢١، ص ص١٤٨-١٤٩.

[3] كنز الدرر، ج٨، ص٢٢٢.

[4] ينظر: علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج٦، ص ص٧٢، ١٠٨.

ومن أمراء البيت الأيوبي بنى الملك الأوحد نجم الدين يوسف (ت ٦٩٨هـ/١٢٩٨م) رباطاً بالقدس عندما كان ناظراً فيها، بدليل انه دفن في رباطه الذي يذكر انه كان يعرف بالمدرسة الاوحدية[١]. وهذا يدل على الدور التعليمي الذي لعبه الرباط المذكور.

ومن صوفية الكرد الذين كان لهم زوايا بمصر، الشيخ نجم الدين أيوب الكردي (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م) الذي بنيت له زاوية بالحسينية التي أقام فيها والناس يزورونه إلى سنة وفاته[٢]. كما وكان لتلميذ الشيخ أيوب المعروف بالشيخ حسين بن ابراهيم الجاكي الكردي (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٧م) زاوية عند سويقة الريش خارج القاهرة كان يجلس فيها الشيخ علي الكردي ويعظ الناس إلى أن توفي [٣].

وكان الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شروان الكردي الذي رحل إلى مصر في حدود سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٨م، ونال حظوة عند السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأولاده إلى ان توفي سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م [٤]، وتعد الخانقاه التي تقع بالقرافة في مصر من منشاته العمرانية الدينية التي بناها خلال مدة وزارته في مصر[٥].

أما الشيخ يوسف الكردي العجمي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٨م) فشانه شأن مشايخ صوفية الكرد الآخرين، اهتم ببناء الزوايا لمريديه والى حد ذكر بأنه كان له عدة زوايا بعدة بلاد[٦]. وتعد زاويته الموسومة بزاوية الشيخ يوسف الكردي بالقرافة الصغرى، من اشهر زوايا الصوفية في مصر، حيث دفن الشيخ يوسف[٧].

---

[١] العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٢٧١، عبدالمجيد حسن عبدالمهدي، المدارس في بيت المقدس، ج١، ص٣٩٩.

[٢] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٤٦٤ " العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٢٩٤، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٢٠٦.

[٣] المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٣٤، المناوي، الكواكب الدرية، ج٣، ص٢٤.

[٤] الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص٢٠٥٤، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٣٠.

[٥] المقريزي، السلوك، ج٤، ص٦٦.

[٦] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص٢٣٩، يقارن بابن الملقن، طبقات الأولياء، ص٤٩٢، الشعراني، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٦٥.

[٧] ابن دقماق، الانتصار، ق١، ص١٠٣ " الأنصاري، الكواكب السيارة، ص ص٢٢٥-٢٢٧، ابن ابن حجر، مصدر سابق، ج٥، ص٢٣٩ " علي باشا مبارك، الخطط التوفيقة، ج٣، ص٩٢.

وفي ضوء ما سبق نستطيع أن نسجل بعض الملاحظات التاريخية:-

١. على الرغم من الاختلاف اللغوي في مدلولات كل من ألفاظ (خانقاه - وربط-وزاوية)، إلا انه هناك تداخل من حيث المعنى الاصطلاحي لكل منهما إلى حد التشابه، ويلحظ ان ما عمرها الأمراء والشخصيات السياسية الكردية خلال العهد المملوكي في هذا المضمار اشتهرت كخوانق وأربطة بينما عرفت بالزوايا ما بنيت بواسطة مشايخ الكرد الصوفية الذي تجلى في ذلك ان دورهم الحضاري لم يقتصر على الإرشاد والتوجيه الديني فحسب بل مارسوا نشاطاً عمرانياً كانت تخدم توجهاتهم ومشار بهم الصوفية، ويلحظ ان هذا التداخل بين المنشآت الدينية الثلاثة برز في العهد المملوكي.

٢. إن أكثر الزوايا التي أنشئت من قبل الكرد في مصر بنيت بالقرافة الصغرى التي تقع في سفح جبل المقطم في القاهرة وقد كان أهل مصر والقاهرة يدفنون فيها موتاهم[١]، ومن المرجح أن هذا التفضيل يرجع إلى المكانة الدينية المتميزة التي كانت تتمتع بها القرافة عند المصريين، حيث دفن فيها بعض الصحابة منذ أيام الفتح الإسلامي لمصر[٢].

---

[١] السخاوي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، تحقيق:- محمود ربيع وحسن قاسم (القاهرة:- ١٩٣٧م)، ص١٠٤، يقارن بابن الزيات، الكواكب السيارة، ص ص٣٦-٣٧.

[٢] يروي المؤرخ المقريزي انه بعد فتح مصر طلب المقوقس من عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فكتب عمرو بذلك إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فكتب هو جواباً إلى عمرو قال فيه ((سله لما أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزدرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال أنا لنجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر (رضي الله عنه) فكتب إليه عمر أنا لا نعلم غراس الجنة إلا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولاتبعه بشيء))، الخطط، ج٢، ص٤٤٣.

ب. البنايات الخدمية

من المعروف أن حركة العمران في الحضارة الإسلامية شملت كافة النواحي المختلفة في الحياة ولم يقتصر على العناية بالعمائر الدينية فقط، بل أن العمائر الخدمية تشكل جزءاً هاماً من العمارة الإسلامية. وتشهد على ذلك فصلاً عن ما جاء في هذا المضمار في المصادر التاريخية المختلفة، الآثار المعمارية التي ما تزال باقية إلى اليوم، ففي العصر المملوكي برز العديد من السلاطين والأمراء، ومن نهج نهجهم من ذوي اليسار واهل الجاه والنفوذ الذين خلدت منشأتهم الخدمية ذكراهم في التاريخ. ومن ين أولئك بعض الشخصيات الكردية الذين كانوا شغوفين بالتشديد مولعين بالبناء. وبإمكان البحث تقسيم البيانات الخدمية التي بناها الشخصيات الكردية إلى قسمين:-

١. البيمارستان القيمري

يعدّ البيمارستان القيمري من اشهر المنشآت الخدمية التي بنيت في بداية النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي في مدينة دمشق. أنشأه الأمير الكبير سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس ابن موسك القيمري الذي كان من اكبر أمراء الكرد أواخر العصر الأيوبي وبداية العصر المملوكي وكان يتمتع بمكانة متميزة لدى السلطات المملوكية، وذكر أن جميع أمراء الكرد من القيمرية وغيرهم يتأدبون معه ويطيعونه إلى ان توفي سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م وكان مشهوراً بكثرة الخير والمعروف والصدقة [١].

بنى الأمير سيف الدين البيمارستان بجبل قاسيون بالصالحية، ويذكر المؤرخ اليونيني خبراً عن كيفية بناء البيمارستان مفاده أن الأمير سيف الدين تزوج من ابنة أحد الأمراء يدعى نور الدين عز الدين ابن المجلي[٢] على صداق كبير، وجهزت بجهاز كثير وأستصحبها معه إلى مصر، حيث توفيت دون عقب، فلما سيطر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن

---

[١] الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٥١-٦٦٠هـ)، ص ص١٤٨-١٤٩ " الكتبي، عيون التواريخ، ج٢٠، ص ص١٨٣، ١٠٥ " ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٧ " ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص ص٣٩-٤٠.

[٢] المقصود هو نور الدين علي بن عمر بن مجلي الهكاري الذي كان نائب السلطة بمدينة حلب، (٦٥٩-٦٧٨هـ/١٢٦١-١٢٧٩م) ينظر ص٧٠-٧١ من هذه الأطروحة.

محمد على دمشق، انتقل الأمير سيف الدين من الديار المصرية إلى الشام واخذ جهاز زوجه وحمل على عشرين بغلاً، ووزن باقي صداقها مع مائتي ألف درهم ووضعها في صناديق وسيرها على البغال إلى الأمير نور الدين والد زوجه بحكم أنه وارثها مع زوجها ((فلما وصل ذلك إلى الأمير نورالدين أنكره غاية الإنكار ورده وقال لرسوله:- الأكراد ما جرت عادتهم يأخذون صداقاً ولا ميراثاً فلما عاد ذلك إلى الأمير سيف الدين قال هذا شيء خرجت عنه وما يعود إلى ملكي وصرفه جميعه في بناء المارستان وأوقافه وتصدق به))[1].

يفهم من هذه الإشارة أن الأمير سيف الدين القيمري رصد مبلغاً كبيراً لإنشاء البيمارستان القيمري، وهذا المبلغ لم يصرف على البناء فقط بل خصصت نسبة منه لتوفير الأوقاف اللازمة للبيمارستان وتصدق بالمتبقي من المبلغ.

أما الأوقاف التي حبست على البيمارستان فكانت كثيرة تشمل قرى ومناطق ورد ذكرها في حجة الوقف المنحوت على واجهة البيمتارستان، ويفهم من قراءة الأسطر المتبقية منها أنها أربعة عشر قرية بعضها بكاملها وبعضها الآخر نصفها او ربعها، واكثر من خمسة وثلاثين حانوتاً وخاناً وحصصاً من الطواحين والقيساريات[2].

ويذكر المؤرخ محمد كرد علي ان البيمارستان يقع في الصالحية بجوار جامع محي الدين بن عربي وواجهة الباب من اجمل الأبواب هندسة، وأورد انه اطلع على صورة وقف البيمارستان القيمري التي حددت فيها أجرة القائمين عليه ووجوه صرف أوقاف البيمارستان[3].

---

[1] ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ص٤٤-٤٥.

[2] ينظر، احمد عيسى بك، تاريخ البيمارستان في الاسلام، ص ص٢٣٨-٢٤٠.

[3] ينظر، خطط الشام، ج٦، ص ص١٥٨-١٥٩، نقولا زيادة، دمشق في عصر المماليك، ص ص١٢٤-١٢٥.

ومن ضوء ذلك نستطيع أن نضع جدولاً لموظفي البيمارستان، ومقدار رواتبهم الشهرية على النحو الآتي:-

الموظفون	الأجرة (بالدرهم)	الأجرة (بالقمح والشعير)
الطبيب	٧٠	نصف غرارة[1] قمح
المشارف	٤٠	نصف غرارة قمح
الكحال	٤٥	نصف غرارة قمح
القائمون بخدمة المريض من الرجال عددهم ثلاثة رجال ولكل منهم	١٣	سدس غرارة قمح
القائمات بخدمة المريضات والمجنونات من النساء عددهن غير محدد ولكل واحدة	١٠	سدس غرارة قمح
الصيدلاني	٢٦	ثلث غرارة قمح
أمين المشارفين	٦٠	غرارة قمح غرارة شعير
المتولي	٦٠	ثلث غرارة قمح
الإمام	٤٠	سدس غرارة قمح
المعماري المتعين لعمارة المارستان ويكون (بواباً) أيضاً	١٣	
المؤذن بالمسجد بقرب البيمارستان	٢٥	

[1] الغرارة تزن حوالي ٢٠٤,٥ كغم من القمح فالتز هنتز، الأوزان والمكاييل الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة:- كامل العسلي (عمان: ١٩٧٠)، ص٦٤.